﴿وَلَقَدۡ ضَرَبۡنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٖ لَّعَلَّهُمۡ يَتَذَكَّرُونَ ٢٧ قُرۡءَانًا عَرَبِيًّا غَيۡرَ ذِي عِوَجٖ لَّعَلَّهُمۡ يَتَّقُونَ ٢٨﴾

[الزّمر: 27 - 28]

## ❁ مُناسَبَةُ الآيَتَينِ لِما قبلَهُما:

الانتقالُ من أحوالِ النّاس مع القرآنِ إلى اشتمالِه على أسباب الإيمان

بعد أن ذكرتِ الآياتُ السّابقة أوصافَ القرآنِ الكريم، وأحوالَ أهلِه معه في التَّدبُّر والخشوعِ والانقياد، وحالَ المُكذِّبين وما يُصيبهم من مصائب الدُّنيا وعذابِ الآخرة؛ رجعَ السّياقُ لبيان أنَّ الله تعالى ضربَ في القرآن للنّاس من كلِّ مثلٍ لعلَّهم يتذكَّرون، فَضَرْبُ الأمثالِ نهجٌ سديدٌ لمنع أهلِ الطُّغيانِ من طغيانِهم إن عقلوها، وعملوا بما يقتضيه العِلْم الحقُّ، فهو انتقالٌ من الحديث عن أحوال النّاس مع القرآن، إقبالًا وإعراضًا، إيمانًا وكُفْرًا، إلى الحديثِ عنِ اشتمالِ القرآن على ما يقود النّاسَ إلى الإيمان والإذعان، ففي المناسبةِ إقامةُ الحُجَّة على أهل النّيران، ومساندةُ أهلِ الإيمان.

## ❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿ضَرَبۡنَا﴾: (ضرب) أصلٌ يدلُّ على إيقاعِ شَيءٍ على شَيءٍ وإصابتِه به، ثُمَّ يُستَعارُ، ويُحملُ عليه، يُقالُ: ضرَبه بالعصا، يَضْرِبُه ضَرْبًا، أيْ: أوقعَها عليه[1]، والضَّربُ: الصِّنف من الأشياء، يُقال: هذا مِن ضَربِ ذاك، أي: مِن نَحوه، وجمعُه ضُروب[2]، وضَرْبُ الأمْثالِ: اعتبارُ الشَّيْءِ بالشَّيءِ وتمثيلُهُ به، يُقالُ: ضَرَبَ اللّه مثلًا، أي: وصَفَ، وبَيَّنَ، وقيل: مأخوذٌ من ضَرْبِ الدِّرْهَم صَوْغُه لإيقاعِ المَطارِق، سُمّيَ به لتأْثيرِه في النُّفوسِ، وقيل: إنَّه مأْخوذٌ من الضَّريبِ، أي: المَثيلِ،

(1) ابن فارس، مقاييس اللّغة: (ضرب).
(2) الأزهريّ، تهذيب اللّغة: (ضرب).

تقولُ: هو ضَريبُه، وهما من ضَريبٍ واحدٍ؛ لأنَّه يَجْعَلُ الأوَّلَ مِثْلَ الثّاني[1]، والمراد بضَربِ المَثَلِ في الآية: إيقاعُهُ ووضعُهُ، والقَصْدُ منه التَّبيينُ والتَّوضيح[2].

2) ﴿مَثَلٍ﴾: (مثل) أصلٌ يدُلُّ على مُناظَرةِ الشَّيءِ للشَّيءِ[3]، والمَثَلُ: عبارةٌ عن قَولٍ في شيءٍ يُشبِهُ قولًا في شيءٍ آخَرَ بينهما مُشابهةٌ؛ ليُبيِّنَ أحدُهما الآخَرَ، ويُصَوِّرَهُ[4]، ويُستَعمَلُ للتَّسويَةِ بين شَيئَيْنِ، يُقال: هذا مِثْلُهُ ومَثيلُهُ، كما يُقال: شِبْهُهُ وشَبيهُهُ، وضَرْبُ المَثَلِ: ذِكْرُهُ ووَصْفُهُ[5]، ويأتي بمعنى نَفْسِ الشَّيءِ وذاتِهِ، والجمع: أمثالٌ، والمقصود بالمَثَلِ في الآية: النَّظيرُ والمُشابِهُ.

3) ﴿يَتَذَكَّرُونَ﴾: أصل (ذكر) الحِفْظُ الَّذي تَذْكُرُه، وهو خلافُ النِّسيان[6]، ثُمَّ حُمِلَ عليه الذِّكْرُ باللِّسانِ، فالذِّكْرُ ما ذَكَرْتَهُ بِلِسانِكَ وأظهرتَهُ، والذُّكْرُ - بضَمِّ الذّال - بالقَلْبِ، يُقالُ: ما زالَ مِنّي على ذُكْرٍ، أي: لَمْ أنْسَهُ[7]، والتَّذْكِرَةُ: ما تُستَذْكَرُ بِهِ الحاجَةُ، والتَّذَكُّر: تَذَكُّرُ ما أُنسيتَه[8]، والمقصود بالتَّذَكُّرِ في الآية: التَّأمُّلُ والتَّدَبُّرُ.

4) ﴿عِوَجٍ﴾: (عوج) أصلٌ يدُلُّ على المَيْلِ في الشَّيء، سواء كان حِسًّا أم معنًى، يُقالُ: عَوِجَ الشَّيءُ يَعْوَجُّ عِوَجًا، أي: مال[9]، والعِوَج بكسر العين وفتحِها، وقد فرَّق العرَبُ بينهما، فخَصّوا المكسورَ بالمعاني، والمفتوحَ بالأعيان، تقولُ: في دينه عِوَجٌ (بكسر العَين)، وفي الجِدار عَوَجٌ (بالفتح)[10]، والاعوجاجُ: الانحناءُ والانعطافُ، يُقالُ: اعوجَّ العودُ يَعْوَجُّ اعوجاجًا؛ إذا انحنى، وكلُّ شيءٍ تعطفُه تقول: عُجْتُهُ فانعاجَ، وضِدُّ الاعوجاجِ الاستواءُ والاستقامة[11]، ويُطلَق الاعوجاجُ أيضًا بمعنى: الانحراف، تقولُ: في رأي فُلانٍ اعوجاجٌ،

(1) الزّبيديّ، تاج العروس: (ضرب).
(2) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 21/ 85.
(3) ابن فارس، مقاييس اللّغة: (مثل).
(4) ابن سلّام، الأمثال، ص: 247، والعسكريّ، جمهرة الأمثال: 1/ 324.
(5) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 23/ 397.
(6) الأزهريّ، تهذيب اللّغة، وابن عبّاد، المحيط في اللّغة، وابن فارس، مقاييس اللّغة: (ذكر).
(7) الشّيبانيّ، الجيم، وابن دريد، جمهرة اللّغة، وابن عبّاد، المحيط في اللّغة، وابن منظور، لسان العرب: (ذكر).
(8) الخليل، العين، والأزهريّ، تهذيب اللّغة، وابن عبّاد، المحيط في اللّغة، وابن منظور، لسان العرب: (ذكر).
(9) ابن فارس، مقاييس اللّغة: (عوج).
(10) الأزهريّ، تهذيب اللّغة: (عوج).
(11) الأزهريّ، تهذيب اللّغة، وابن منظور، لسان العرب، والزّبيديّ، تاج العروس: (عوج).

أي: مَيَلانٌ وانحرافٌ عن الصَّوابِ، ومن معانيه أيضًا: الزَّيْغُ والاختلافُ[1]، والمراد بالعِوَجِ في الآية: اللَّبْسُ والاختلاف، أي: لا لَبْسَ ولا اختلافَ فيه بوجهٍ مِنَ الوجوه[2].

## ❁ المَعْنى الإجْماليُّ:

القرآنُ الكريم عِظةٌ وتذكيرٌ، وسببُ اتِّقاءِ الكفر وتكذيبِ الرُّسل

يقولُ الحقُّ سبحانه مُثْنيًا على كتابِه الكريم: ولقد ذكَرْنا، وبَيَّنّا في هذا القُرآنِ لهؤلاء المشركين باللّه تعالى أمثالَ القرونِ الخالية؛ تخويفًا لهم وتحذيرًا، ليتَّعظوا، ويَزْدَجِروا، ويُقلِعوا عمّا هم عليه مُقيمون من الكفر بربِّهم، بكلامٍ عربيٍّ لا لَبْسَ فيه ولا اختلافَ، ولا خَلَلَ ولا تَناقُضَ؛ ليَفْهَمَهُ النّاسُ، ويَعْملوا به، فيَتَّقوا سخَطَ اللّهِ وعذابَهُ، بامتِثالِ أوامرِه، واجتِنابِ نواهيه[3].

## ❁ الإيضاحُ اللُّغويُّ والبَلاغيُّ:

### غرضُ عطفِ الجُمَلِ ودلالتُها:

تكميلُ بيانِ مكانةِ القرآن، وإقامةُ حُجَجِهِ على العالَمين

عطف النَّظمُ الجليل الجملةَ في قوله جلَّ شأنه: ﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ على الجملة في قوله جلَّ شأنه: ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ﴾، وفائدةُ العطفِ أنَّ الآية متمِّمةٌ للتَّنويه بالقرآن والثَّناء على تعاليمه وإرشادِه، ولتسفيه المُكَذِّبين به[4]، ولتكميلِ الغَرَض الذي أُنزِل لأجله القرآنُ، فإنَّه نزلَ ليهديَ المؤمنين، وليُقيمَ الحُجَّة على الكافرين، ومن أعظم الحُجَجِ الَّتي أقامها القرآنُ على المُكَذِّبين ذِكْرُ الأمثالِ المضروبة في القرآن؛ ليقعَ التَّذَكُّرُ والتَّأمُّلُ في مواضعه، فيستجيبَ العَقلُ لمقاصده.

---

(1) الجوهريّ، الصّحاح، وابن سيده، المحكم، وابن فارس، مقاييس اللّغة: (عوج).
(2) الشّوكانيّ، فتح القدير: 4/ 529.
(3) ابن جرير، جامع البيان: 20/ 195، والقرطبيّ، الجامع لأحكام القرآن: 15/ 252، والمراغيّ، تفسير القرآن: 23/ 163، والسّعديّ، تيسير الكريم الرّحمن، ص: 723.
(4) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 23/ 396.

### دلالةُ التَّأكيدِ:

إلجامُ المستهزئين بتأكيدِ كفايةِ القرآنِ على إقناعِ العالَمين

أكَّدَ النَّظمُ الجليل الجملةَ باللّام الموطِّئَة للقَسَم، وبـ (قد) الدّالَّةِ على التَّحقيق في قوله جلَّ شأنه: ﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾؛ وذلك للرَّدِّ على إنكارهم بأن يكون في القرآن بيانٌ شافٍ، وعلى ادِّعائهم أنَّه شِعْرٌ وكَهانةٌ وسِحْرٌ[1]، فالتَّأكيدُ للرَّدِّ على الطّاعنين، وتحقيقِ الحَقِّ المُبين.

### نُكْتَةُ استعمالِ مفردةِ الضَّربِ مادَّةً وصيغةً:

مناسبةُ القوَّة والرَّصانة لضَرْبِ الأمثالِ

عبَّر النَّظمُ الجليل بلفظ الضَّرب في قوله جلَّ شأنه: ﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾، إذِ الضَّرب هو إنزالُ شيءٍ على شيءٍ بما يترك أثرًا، وضَرْبُ الأمثال هو إنزالُها في العقول لتتركَ أثرًا مِنَ الموعظة والفهم، وللدَّلالة على تكرار الأمثلة والمواعظ بوجوه مختلفة، وذلك للزّيادة في التَّقرير والبيان[2]، ولما تحويه مادَّة الضَّرب مِنَ القوَّة والبيان؛ كانت الأنسب في بيان أمثال القرآن المتَّصفة بالقوَّة والجزالة والرَّصانة، وجاء التَّعبيرُ عن ذلك بالفعل الماضي؛ للدَّلالة على تحقُّق المعنى ووقوعه.

### نُكْتَةُ إسنادِ الضَّربِ إلى ضميرِ العظَمةِ:

الإشعارُ بالعنايةِ والرِّعايةِ بضَرْبِ الأمثالِ وتقويةِ الأذهان

أسند النَّظمُ الجليل الضَّربَ إلى ضمير العظَمةِ في قوله جلَّ شأنه: ﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ﴾؛ تعظيمًا للضَّرب، أي: ضربنا تلك الأمثلة بما لنا مِنَ العظَمة[3]، مع ما في هذا الإسنادِ من الإشعار بالرِّعاية والعناية للمضروب لهم، فإنَّ من شأن العظيم سبحانه أن يضرب الأمثالَ للنّاس؛ لتقعَ الهدايةُ في قلوبهم، والبصيرةُ في صدورهم، وليعلموا الطَّريقَ الصَّحيح الموصلَ للهداية.

(1) البقاعيّ، نظم الدّرر: 16/ 495.
(2) القونويّ، حاشية على تفسير البيضاوي: 16/ 517.
(3) البقاعيّ، نظم الدّرر: 16/ 495.

### نوعُ اللّامِ ودلالتُها:

اللّامُ في قوله تعالى: ﴿لِلنَّاسِ﴾ للتَّعليل، أي: كان ذلك الضَّرب والتَّنويع لأجل النّاس؛ ليتَّعظوا[1] بالأمثال المضروبة، ويهتدوا إلى المعاني المطلوبة.

### معنى تعريفِ لفظِ (النّاسِ):

القرآنُ خطابٌ للنّاس كافَّة

تعريفُ لفظِ (النّاس) بالألف واللّام في قوله جلَّ شأنه: ﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ﴾ للجنس؛ فالمرادُ عمومُ النّاس؛ لأنَّ الله تعالى بعث النَّبيَّ ﷺ للنّاس كافَّة[2]، فيدخلُ في مفهومِ النّاسِ جميعُ الأُمم إلى يوم القيامة.

### غرضُ تقديمِ ﴿لِلنَّاسِ﴾:

تقديمُ الغايةِ المقصودة على الوسيلة الموصلة

قدَّم النَّظمُ الجليل شِبهَ الجملة من الجارِّ والمجرور ﴿لِلنَّاسِ﴾ في قوله جلَّ شأنه: ﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾، فلم يقل: (ولقد ضربنا في هذا القرآن للنّاس)؛ وذلك من باب تقديم الغايةِ المقصودةِ على الوسيلة الموصلةِ؛ ليعلمَ النّاسُ أنَّهم مقصودون ابتداءً بالخطاب، وأنَّ ضربَ الأمثالِ كان بعنايةٍ لهم، وهو ما يُرشِد إلى بيان عنايةِ النَّظم بإظهار ملامح الهداية والرَّشاد.

### معنى حرف الظَّرفيَّة:

استعمل النَّظمُ الجليل حرفَ الظَّرفيَّةِ في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ﴾، أي: إنَّ مكان تلك الأمثلةِ هو القرآن.

### بلاغةُ التَّعبيرِ باسم الإشارة القريب:

آثرَ النَّظمُ الكريم التَّعبيرَ باسم الإشارة في قوله جلَّ شأنه:

(1) النّسفيّ، مدارك التّنزيل: 3/ 178.

(2) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 23/ 397.

﴿فِي هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ﴾ دون أن يقول: (في القرآن)؛ وذلك للرَّدِّ على تعنُّت المتعنِّتين، أي: في هذا القرآن الَّذي تنكرونه، فعرَّفه باسم الإشارة الَّتي هي معرفة، وجاء التَّعبير بصيغة القرب دون أن يقول: (في ذلك القرآن)؛ إشارةً إلى أنَّه قد خلع القلوبَ وملأها، فلا حاضر في تلك القلوبِ سواه[1]، ولتجسيد القرآن وإحضاره في قلوب المخاطَبين، فإنَّ الإشارةَ إلى حاضرٍ مشاهد، ليست كالإخبارِ المُجرَّد، وتشخيص المعاني المسموعة أقوى أثرًا مِنَ الأخبار المجرَّدةِ المسموعة.

تشخيصُ القرآنِ في القلوب أقوى مـن الإخـبـار المجرَّد

### معنى تعريفِ لفظِ ﴿ٱلۡقُرۡءَانِ﴾:

لفظُ القرآن في قوله جلَّ شأنه: ﴿وَلَقَدۡ ضَرَبۡنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ﴾ للعهد، فهو أحسنُ الحديثِ الذي نزَّله تعالى، وهو الجامع لكلِّ علمٍ[2].

### توجيهُ اختيارِ اسم القرآنِ:

آثرَ النَّظمُ الكريم التَّعبيرَ باسم القرآن دونَ غيره في قوله جلَّ شأنه: ﴿وَلَقَدۡ ضَرَبۡنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ﴾؛ إشارةً إلى معنى القراءة والتِّلاوة، فهو متلوٌّ في المساجد والمحاريب إلى قيام القيامة[3]، والقرآنُ هو الاسم العَلَم الأشهر، فالأصلُ أن يكون هو المذكور، ولمّا كانت الأمثالُ مسموعةً متلوَّة؛ ناسبَ ذكرَ القرآنِ المتلوِّ المسموع، فهو يُقرأ، ويُسمَع، فكان اختيارُ الاسمِ العَلَم هو الأنسب لهذا المقام.

الأنسبُ بسياقِ الأمـثـال ذِكْـرُ الـقـرآن، فهو المتلوُّ المسموع

### نوعُ ﴿مِن﴾ ودلالتها:

حرفُ ﴿مِن﴾ في قوله جلَّ شأنه: ﴿وَلَقَدۡ ضَرَبۡنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ﴾ للتَّبعيض، والمعنى: "ذكرنا للنّاس في القرآن

الأمثالُ المضروبةُ في القرآن بعض الأمثال وأصولها

(1) البقاعيّ، نظم الدّرر: 16/ 495.
(2) البقاعيّ، نظم الدّرر: 16/ 495.
(3) الفخر الرّازي، مفاتيح الغيب: 26/ 449.

أمثالًا هي بعضٌ مِن كلِّ أنفع الأمثال وأشرفها"[1]، فأبعاضُ الأمثالِ المضروبة في القرآن كافيةٌ في البيان لإقامة الحُجَّة[2]، والأمثالُ المضروبة في القرآن هي بعضُ الأمثال، وهي تُمثِّل أصولَ الأمثالِ النّافعةِ للنّاس.

### نُكْتَةُ استعمالِ لفظِ العموم ﴿كُلِّ﴾:

الأمثالُ المذكورةُ في القرآنِ هي ما يحتاجه النّاس في أصول الهداية

استعمل النَّظمُ لفظَ ﴿كُلِّ﴾ في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ﴾؛ للدَّلالةِ على الشُّمول، وهو شمولٌ مقيَّد عرفيًّا، أي: ضَربَ لهم الأمثلةَ ممّا يحتاجون إليه[3]، فإنَّ الأمثال الخادمةَ لفروع العلوم والمعارف لا تُحصى كثرةً، والمضروب في القرآن ما يحتاجه النّاس في أصول الهدايةِ.

### بلاغةُ استعمالِ مفردةِ المَثَل:

المعاني البليغةُ الدَّقيقة تُثير الأفكارَ، وتلفت الأنظارَ

استعمل النَّظمُ لفظَ ﴿مَثَلٍ﴾ في قوله جلَّ شأنه: ﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ﴾؛ للدَّلالة على المعاني الغريبة التي لها وقعٌ في الأنفس[4]، فالمرادُ من الأمثال المعاني التي تحقِّق العِظة، وتوقِدُ الفِكْرة، فإنَّ المَثَل هو مجمعُ المعاني العريقةِ، والحقائقِ البليغة، والدَّلالات العميقة، بألفاظ رصينة جَزْلة، تُؤْتي ثمارَها لدى المُتفكِّرين، وتهدي إلى سبيل الرَّشاد لدى المتبصِّرين.

### نُكْتَةُ تنكيرِ لفظِ المَثَل:

كلُّ مَثَلٍ في القرآن عظيمُ البُنيان فَخْمُ البيان

نُكِّر لفظُ ﴿مَثَلٍ﴾ في قوله جلَّ شأنه: ﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ﴾؛ للدَّلالة على عموم الأمثال وكثرتها؛ لذلك أضافه إلى ﴿كُلِّ﴾ الدّالَّةِ على الشُّمول، وهذا العموم مخصوصٌ

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 23/ 397.
(2) البقاعيّ، نظم الدّرر: 16/ 495، 496.
(3) القرطبيّ، الجامع لأحكام القرآن: 15/ 252.
(4) القونويّ، حاشية على تفسير البيضاوي: 16/ 517.

بالأمثال الَّتي تنفع المَرءَ بشأن دينه[1]، كما أنَّ التَّنكير يدلُّ على تعظيم الأمثالِ الواردة في القرآن وتشريفِها[2]، وذلك لما فيها من الغاية السّامية من البيان، والمرتبةِ الشَّريفة من المعاني.

### نُكْتَةُ استعمالِ أداةِ الرَّجاء:

استُعمِلت أداةُ الرَّجاء (لعلَّ) في قوله جلَّ شأنه: ﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾؛ لمعنى الحال، أي: ليكون حالُهم بعد ضَرْب تلك الأمثالِ كحالِ مَن يُرجَى منه التَّذكُّر بما ضُرِبَ له[3]، وهي تمثِّل غايةَ ضربِ الأمثالِ، فإنَّ الأمثال لا تُضْرَب إلّا ويُرجى من النّاس الاستجابةُ لها، والارتياضُ في مراتعها.

**الأمثال لا تُضْرَب إلّا ويُرجى من النّاس الاستجابةُ لها، والارتياضُ في مراتعها**

### بلاغةُ التَّعبيرِ بالتَّذكُّرِ، مادَّةً وصيغةً:

عبَّر النَّظمُ الجليل بلفظ التَّذكُّرِ في قوله جلَّ شأنه: ﴿لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾؛ للدَّلالة على أنَّ المطلوبَ من ذلك التَّأمُّلِ والتَّدبُّر، فبذلك تزولُ غفلتُهم، وينكشفُ الحقُّ الَّذي هم غافلون عنه، فمعنى التَّذكُّرِ معنًى بديعٌ شاملٌ لكلِّ ذلك[4]، وجاء التَّعبيرُ بصيغة التَّفعُّلِ؛ للدَّلالة على الاجتهاد في ذلك، وتكلُّفِ التَّذكُّرِ، وآثرَ النَّظمُ التَّعبيرَ بالفعل المضارع؛ لأنَّ التَّذكُّرَ مستقبلٌ بالنِّسبة لزمن ضَرْبِ الأمثالِ، كما أنَّه مطلوبٌ على وجه الدَّوام والاستمرار.

**التَّأمُّلُ والتَّدبُّر في الأمثلة مطلوبٌ على وجه الاجتهاد والدَّوام**

### نُكْتَةُ تنكيرِ لفظ القرآن:

نُكِّرَ لفظُ ﴿قُرْءَانًا﴾ في قولهِ جلَّ شأنه: ﴿قُرْءَانًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ﴾؛ تفخيمًا لشأن القرآن، وتعظيمًا له، فهو في غاية العظَمة والشَّرف[5].

---

(1) أبو السّعود، إرشاد العقل السّليم: 7/ 252.
(2) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 23/ 397.
(3) البقاعيّ، نظم الدّرر: 16/ 496.
(4) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 23/ 397.
(5) البقاعيّ، نظم الدّرر: 16/ 496.

### دلالةُ وصفِ القرآنِ بالعربيِّ:

القرآنُ فصيحُ الألفاظِ، جليلُ البيانِ، جارٍ على بيانِ اللِّسانِ العربيِّ

وصف النَّظمُ الجليل القرآنَ بكونهِ عربيًّا في قوله جلَّ شأنه: ﴿قُرْءَانًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِى عِوَجٍ﴾؛ للدَّلالة على أنَّه جارٍ على سنن كلامِهم اتِّساعًا ووضوحًا، حتّى أعجزَ الفصحاءَ والبلغاءَ منهم عن معارضته[1]، وأنَّ الأمثال جاءت بلسانٍ عربيٍّ يفهمه المخاطَبون دونَ أدنى ريبةٍ أو اضطراب، فهو منظومٌ مِن لسانِهم، ومرصَّعٌ بجواهر حروفِهم ومفرداتِ كلامهم.

### براعةُ نفي العِوَجِ بعدَ وصفِ القرآن بالعربيِّ:

جمعت الأمثالُ بين الألفاظ الرَّصينة والمعاني المستقيمةِ القويمة

جاء نفيُ العِوَجِ عن القرآن بعد وصْفِه بأنَّه عربيٌّ في قوله جلَّ شأنه: ﴿قُرْءَانًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِى عِوَجٍ﴾؛ لأنَّه بعدَ أن أثنى على القرآن الكريم باستقامة ألفاظِه بكونه عربيًّا؛ أتبَعَه بوصفه بكمال معانيه، بكونه خاليًا من العِوَج[2]، فجمعَ النَّظمُ بين إثباتِ الفصاحةِ والبلاغة لألفاظه ونَظْمِه، ونفي العِوَجِ عن معانيه وحقائقِه، وأمثالُ القرآنِ هي ألفاظٌ بليغةٌ، ومعانٍ بديعةٌ، فاجتمع لها هذان الوصفان، وانتفى عنها خلافُهما.

### نُكْتَةُ إيثارِ نفي العِوَجِ دونَ إثباتِ الاستقامة:

نفيُ العِوَجِ أشملُ وأبلغُ من مُجرَّد إثباتِ الاستقامةِ

آثرَ النَّظمُ الكريم التَّعبيرَ عنِ استقامة معاني القرآن بنفي العِوَج لا بإثبات الاستقامة في قوله جلَّ شأنه: ﴿قُرْءَانًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِى عِوَجٍ﴾، دون أن يقولَ: (قرآنًا مستقيمًا)؛ لأنَّ نفيَ العِوَجِ أدلُّ على استقامته، وأبلغُ من إثبات ذلك بلفظ الاستقامة، فالاستقامةُ قد تكون من وجهٍ دونَ آخَر، أمّا نفيُ العِوَج؛ فيكون شاملًا للمعاني والألفاظ، فنَفْيُ العِوَجِ أبلغُ من إثبات الاستقامة[3].

(1) الفخر الرّازي، مفاتيح الغيب: 26/ 449، والبقاعيّ، نظم الدّرر: 16/ 496.
(2) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 23/ 398.
(3) الخفاجيّ، عناية القاضي: 7/ 336.

### بلاغةُ ذِكْرِ ﴿ذِى﴾ دونَ الوصف المُطْلَق:

نفيُ مصاحبة العِوَجِ مبالغةٌ في انتفاء وجودِ العِوَجِ من الأصل

آثرَ النَّظمُ الكريم نفيَ مصاحبةِ العِوَج في قولهِ جلَّ شأنه: ﴿قُرْءَانًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِى عِوَجٍ﴾ دونَ نفي العِوَج، فلم يقل: (غير معوجٍّ)؛ لما في ذلك من المبالغة في النَّفي؛ لأنَّ نفيَ مصاحبةِ العِوَجِ يقتضي نفيَ الاتِّصافِ به بالطَّريق الأَوْلَى[1]، فهو أبلغُ لعموم دلالتِه، ولدلالة الالتزامِ النّاشئة عن ذِكر المصاحبة، لا مطلقَ الاتِّصافِ.

### غرضُ تنكيرِ ﴿عِوَجٍ﴾:

أقلُّ أنواعِ العِوَجِ منفيَّةٌ عن القرآنِ

آثرَ النَّظمُ الكريم التَّعبيرَ بتنكير لفظ ﴿عِوَجٍ﴾ في قوله جلَّ شأنه: ﴿قُرْءَانًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِى عِوَجٍ﴾؛ للدَّلالة على انتفاء العِوَجِ نفيًا شاملًا لكلِّ نوعٍ مِن أنواع العِوَجِ، أي: ليس فيه عِوَجٌ أصلًا، فإنَّ النَّكرة في سياق النَّفي تدلُّ على استغراق النَّفي[2]، فأقلُّ شيءٍ من العِوَج، أو أيسرُ نوعٍ من العِوَج، فهو منفيٌّ نفيًا مطلقًا.

### نُكْتَةُ استعمالِ أداةِ الرَّجاء:

بيانُ القرآنِ كافٍ في معرفةِ مصدرِه، وأنَّه كلامُ الله تعالى

عبَّر النَّظمُ الجليل بحرف الرَّجاء (لعلَّ) في قوله جلَّ شأنه: ﴿قُرْءَانًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِى عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾؛ للدَّلالة على الحال المرجوَّة، أي: ليكونَ حالُهم بعد التَّذكير كحال مَن يُرجى له أن يتَّقيَ غضبَ اللهِ تعالى[3]، وهي الغايةُ المطلوبُ مِن العبادِ تحقيقُها بعد قراءة القرآن، ومعرفةِ أنَّه من عند الله تعالى.

### نُكْتَةُ المضارعِ ﴿يَتَّقُونَ﴾:

الدَّوام على التَّقوى مقصِدٌ لضَرْبِ الأمثال

جاء التَّعبيرُ بالفعل المضارع في قوله تعالى: ﴿لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾، وحصولُ التَّقوى مستقبلٌ بالنَّظر إلى ضَرْب الأمثال، كما أنَّ التَّقوى مرادةٌ على وجه الدَّوام والاستمرار، فكان التَّعبيرُ بصيغة المضارعِ مُرادًا بها أن تحصل التَّقوى بتجدُّدٍ دائمٍ كلَّما استجد تفكُّرٌ في الأمثالِ.

(1) الخفاجيّ، عناية القاضي: 7/ 336.
(2) الخفاجيّ، عناية القاضي: 7/ 336.
(3) البقاعيّ، نظم الدّرر: 16/ 497.

### نُكْتَةُ حذفِ مفعولِ فعل الاتِّقاء:

مقصودُ التَّذكيرِ وضربِ الأمثالِ تحقيقُ التَّقوى في كلِّ ما يُتَّقى

حذفَ النَّظمُ الجليل المفعولَ من الفعل في قولهِ جلَّ شأنه: ﴿لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾، فلم يبيِّن ماذا يتَّقون؟ وذلك للدَّلالة على العموم، فمَقْصِدُ تلك الأمثالِ إحداثُ التَّقوى في النّاس، فهُم يتَّقون اللّهَ تعالى، ويتَّقون النّارَ، ويتَّقون الكفرَ، فالحَذْفُ دلَّ على العموم، أو لتنزيل الفعل المتعدّي منزلةَ الفعلِ اللّازم، أي: لعلَّهم يتحلّون بالتَّقوى الَّتي تمنعهم عن الكفرِ والمعاصي.

### سرُّ التَّعبيرِ بالاتِّقاءِ بعدَ التَّعبيرِ بالتَّذكُّرِ في الفاصلتَين:

التَّذكُّرُ مهادُ التَّقوى وهي ثمرتُه

جاء اختيارُ مفردةِ التَّقوى في فاصلة قوله تعالى: ﴿قُرْءَانًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِى عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾، كما جاء اختيارُ مفردةِ التَّذكُّر في فاصلة قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِى هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾؛ وذلك لأنَّ "التَّذكُّر متقدِّم على الاتِّقاء؛ لأنَّه إذا تذكَّره، وعرفه، ووقف على فحواه، وأحاط بمعناه، حصل الاتِّقاء والاحتراز"[1]، فالتَّذكُّرُ مهادُ التَّقوى، فهو عملُ العقلِ والفِكْرِ، والتَّقوى استجابةُ القلبِ والنَّفس، ولا يزال الفِكْرُ السَّليمُ يعمل عملَهُ بالقلبِ المريض حتّى يُعالجَه، ويشفيَه من سقيم أمراضِه.

(1) الفخر الرّازي، مفاتيح الغيب: 26/ 450.

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد الخمسون،
سورة الزُّمر من الآية 05 إلى الآية 72
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1447هـ - 2026م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2026م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة
---
227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد الخمسون، سورة الزُّمر من الآية 05 إلى الآية 72
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2026.
مج. 50 ، 822 صفحة؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-643-81-4
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 50 : المجلد الخمسون، سورة الزُّمر من الآية 05 إلى الآية 72.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث
---
الترقيم الدولي : 978-9948-643-81-4
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-1291842 بتاريخ 2026/01/07م،
الهيئة الوطنية للإعلام، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»